والشيخ ابو العباس المرسي والشيخ ياقوت العرشي رضي الله عنهم يقولون من لم
يتبحر في علوم الشريعة وآلاتها من تفسير وحديث وفقه ونحو واصول
ومعاني وغير ذلك لا يقتدى به في طريقنا ونحن برآء منه في الدنيا والاخرة
لا سيما ان تصدر لاخذ العهد على احد من المريدين لان للقوم في كل حركة
وسكون ميزانا شرعيا ولا يصح لاحدهم ان يزن حركاته وسكناته الا بعد علم
وافر ومعرفة بالخلاف العالي والنازل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
يقول كان الامام مالك رحمه الله يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق
ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق انتهى
وكان البسطامي يقول من اخذ الفقه من بطون الكتب غير الاحكام
ومن اخذ النحو من الكتب لحن في الكلام ومن اخذ التصوف من الكتب مرق
من الاسلام ومن اخذ الطب من الكتب قتل الانام انتهى وكان الشيخ
ابو العباس المرسي يقول من لم يصل في العلم الى مقام يصير يقطع فيه مشايخ
الاسلام في مجلس المناظرة بالحجج الواضحة لا يجوز له التصدر في الطريق
انتهى وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من لم يتبحر في علوم الشريعة
بحيث يصير يدرس المذاهب الاربعة ويقوم مقامهم في تقريرها
ثم يسلك الطريق بعد ذلك على يد الاشياخ المحققين ويذوق جميع
مقامات الطريق ثم ياذن له شيخه في التصدر لارشاد الناس لا يجوز له
التصدر قال وقد برز في عصرنا هذا جماعة تصدروا للطريق واحدهم
يعجز عن تقرير اخصر كتاب في الفقه او الاصول فاياكم ان تقتدوا
بهم فانما يفسدونه اكثر مما يصلحونه انتهى وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول اياكم ان يقنع احدكم في طريق القوم بما فهمه
من مثل رسالة القشيري وعوارف المعارف من غير سلوك الطريق على يد
شيخ ويجلس احدكم يدرس في علوم الطريق كما يدرس في علم الفقه من غير
ذوق للاسرار فيخلط الطريق ويفوته خير كثير لان طريق القوم انما هي
طريق ذوق لا طريق نقل علم عن غيره ثم قال وتاملوا في حال الامام
الغزالي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام مع غزارة علمها كيف لم يقنع
احدهما بما كان يفهمه من كلام القوم بل اتخذا لهما اشياخا فكان شيخ

الامام

الامام الغزالي ابا عبد الله الباذغاني وكان شيخ الشيخ عز الدين ابا الحسن الشاذلي
وبلغنا عن الامام الغزالي انه كان يقول بعد ان سلك طريق القوم وصنف
كتاب الاحياء قد ضيعنا عمرنا في البطالة اي من حيث قناعتنا بما فهمناه
من الفقه والا فالفقه هو اساس الطريق ولا يقال ان الاشتغال به
تضييع للعمر فافهم هذا مع انه كان قد لقب بحجة الاسلام وبلغنا
عن الشيخ عز الدين انه كان يقول لما سلك على يد الشيخ ابي الحسن الشاذلي
مما يدلك على ان القوم قعدوا على قواعد الشريعة التي لا تنهدم وقعد
غيرهم على الرسوم ما يقع على يد القوم من الكرامات والخوارق والعلوم اللدنية
والكشوفات الربانية ولا يقع شيء من ذلك على يد غيرهم ولو بلغ في العلم ما بلغ
الا ان سلك في طريق العمل على وفق مرادهم حتى يبلغ الغاية مع انه كان لقب
بسلطان العلما رضي الله عنه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين
ابن ابي شريف رحمه الله يقول من اعظم دليل على صدق الصوفية في الاتباع
للشريعة في الاخلاص والعلم ما يقع على يديهم من الكرامات والمكاشفات
لان الكرامات فرع المعجزات والكشف فرع الوحي ولذلك كانوا ارثين
للشارع حقيقة في علم الاحوال دون غيرهم فانهم ما ورثوا الا في علم القال
فقط انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول مما
يدلك على ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة كون احدهم لا يعمل بامر
لم يجمع عليه الا ان عرف دليله من كتاب او سنة او قياس جلي وما لم يجد لذلك
الامر دليلا لا يعمل به قال وهذا دابه دائما في جميع الامور المستنبطة
انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يجوز للفقير ان
يتصدر لطريق الاخذ للعهد على المريدين وتسليكهم الطريق الا ان
دخل مقام الايقان فضلا عن مقام الاحسان فان مقام الايقان هو
منتهى سلوك العارفين فمن لم يصل اليه فهو ناقص وسمعته يقول
من لم يعرف شروط جميع الاحكام الواردة في الشريعة ويعرف اركانها
وواجباتها وسننها وادابها من باب الطهارة الى اخر ابواب الفقه ويفرق
بينها بالنظر لمقام الاسلام والايمان والاحسان والايقان لا يجوز له
التصدر في الطريق وما يفسده اكثر مما يصلحه وسمعت اخي افضل الدين

Copyright © King Saud University